عشرة دراهم بدنانيرهم واخذ وما عوا الى عشر طيار دجاج بدراهم واحتبط البلد وجرح الناس ما علم واولادهم
الى الجيم وسبوا وهتفوا منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة ولجهد السلطان
واولاده في خراب البلد كيلا يسمع العدو ويسرع اليها ولا يمكن اجرابه وكان الناس على اضعف حال واشد
تعب ما فاتحوه في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من احتوان الفرنج تحدثوا معه في
الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى السلطان ان ذلك مصلحة لما علم من بعوث الناس من العجز من المال
وكتب بما عليهم من الديون وكتب اليه باذن له في ذلك وفوض الامر الى رايه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان
وهو مصر على الخراب واشتغل الناس عليه وحثهم على الجلد فيه واباحهم ما في الهوى الذي كان مدخر للمرة
حوقا من هجوم الفرنج والفجر من قبله وامر باحراق البلد فاضرمت النار في بيوته وكان شوارعها عظيما
وطول الخراب بعلى البلد الى سلخ شهر شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل رمضان امر ولده الملك
الافضل بان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعاء ثالث
شهر رمضان لما الرسله واشرف عليها وامر باخرابها واحراقها فعله الرسله فبعد ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر
رمضان تاخر السلطان بالعسكر لملاحمة الخيل ليتمكن الناس من تشييع ودايهم لاحضار ما يحتاجون اليه وداية
السلطان خوفا لتطرق وهي قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان
الانكار هو من كان يوم الفرنج تنزل لملاقاة الملك العادل لطلب الاجتماع به فلما راى ذلك ولجمعا يوم الجمعة
ما من عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكار من العادل
ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل ذلك للسلطان فاستشار الاكابر ذوليه في ذلك ووقع الاتفاق
على ما دعا اجرى الصلح بما يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكار وقال ان الملك يقول لي احب صلاحك
ومودتك ولك تذكر لك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاجلك واريد ان يكون حكمها بيني وبينك ويقسم البلاد
بيني وبينه ولا بد ان يكون لنا عقله بالقدس اطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل وادن له
في العود في الحال وما تولد لكنا نوا عطيا قال ان شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان بعد
ما خاتم لم يوص عليهم ولو حدث لي حادث الموت ما كان يجتمع هذه العساكر ويقوى الفرنج والصلحة ان لا
يزول عن الحماد حتى يخرجهم من الساحل وبانا الموت هذا كان رايه وانا عمل الصلح قال ابن شداد ثم زادت
الرسل بينهم في الصلح واطال القول في ذلك بتركه في لحاجة اليه وحرب بعد ذلك وما زالت عن دكرها الطول
الكلام بما حاصل الاشارة ثم الصلح بينهم وكانت الامان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان سنة ثمان وثمانين

وخمسمائة

وخمسمائة ونادى المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن والسلامة
من تنازع كل طائفة تتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهورا مات
الطائفتان فيه من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وعلم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن رضا منه وانما اراده لكنه
راى المصلحة في الصلح لسامة العسكر ومطاهرتهم بالمحاربة وكان مصلحة فعلم الله تعالى فانه انفق وكانه
بعد الصلح دلوا نعى ذلك في انا وفاته كان الاسلام على خطر عظيم اعطا العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة
برسم الجهاد دستورا شاذ عنه وعزم على الحج لما فرغ ماله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاوا
الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان
الى القدس ليعيد اخواها ولقوة الملك العادل وتوجه لقوة الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى
حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا وتناهى الى الوالي
الديار المصرية وانقطع شوقه على الحج ولو تولى كذلك الى ان حج عنده مشيرو تركه الانكار متوجها الى بلاده
في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة مقتصدا القلاع البحرية الى ان اسار وجعل
دمشق يتم بها اناما وللمل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال سبحان ابن شداد وامرني بالمقام
في القدس الى خمس عوده لقراءة مارستان انشاه وتكميل البدر سهل التي اساها به وشارمنه صلحي نهاية
الجيش السادس من شوال من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلما وقع من اتفاق احوال الفرنج وارادة خلافها
دخل دمشق يوم الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك العادل
وطفقوا البيض الحضر الخروف بالسرور واولاده الصغار وكانت حب البلد ونوتر الاقامة فيه على جميع البلاد
وخلق الناس في بكره يوم الجيش السابع والعشرين منه وحضر اعنده وتلوا سوقهم منه واشدة الشعر ولم يتخلف احد
عنه من الحاضر العام واقام ينشر جاح عدله ويبطل حجاب الظلم وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان عشر الاثنين
مستهل ذي القعدة على الملك الافضل ودعى الملك الظاهر له لما وصل دمشق وبلغه خروجه السلطان اقام بها لتبدل النظر
اليه بالسا وكانت نفسه ولاحت بالاجل مودعة في تلك البقعة مرارا متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة بطبقة
دهاس الهمم العالية ما يليق بمنه وكانه اراد بذلك مجازاته بما حدثه به حين وصل الى داره وحضر الوقت المذكور
ارباب الدنيا والاخرة وسال السلطان الخصوص محضرا خيرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما يلقى الملك العادل
احوال الكرك واضح ما قصد اصلاحه فيه سار قاصدا اليها الطرة فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة
وخرج السلطان الى ملاقاته شهد حوالي ملاقاته الى الكثرة حتى لقيه وسار اجميعا يتصيدان وكان دخولهما دمشق اخر نهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)